مبدأ التصديق في الخطاب القرآني؛ مقاربة حجاجية تداولية

د. ذيب بن مقعد العصيمي

أستاذ اللغة العربية المشارك في قسم اللغة العربية بكلية التربية، جامعة المجمعة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ *16*/4/ 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 5/6/ 2024م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث مبدأ التصديق في الخطاب القرآني (مقاربة حجاجية تداولية)، موضحًا التصديق أو التأدب، ومفهومه الحجاجي، وأصوله النظرية وتحوله المصطلحي، ويهدف إلى الكشف عن علاقة كل ذلك بالخطاب وبالقوة الحجاجية فيه، ويدرس هذا المبدأ في الخطاب القرآني، ويكشف عن قدرته الحجاجية والتداولية التي تمد الخطاب بقوة التأثير والإقناع، من خلال عرض الآيات وتحليلها. ويبدأ البحث بالمفردة اللغوية في الخطاب القرآني، ومدى بروز مبدأ التصديق فيها، وكذلك بروز مبدأ التصديق في البعد الدلالي، وبناء الصورة في الخطاب القرآني، كل هذا من خلال علاقة الخطاب بأبعاده التداولية التي تراعي هذا المبدأ الذي تحكمه علاقة المتكلم والمتلقي، متخذًا من المنهج التداولي وآلياته سبيلًا للبحث والتحليل. وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها: تنوع الخطاب القرآني، وبروز مبدأ التصديق قوة حجاجية تداولية فيه، كما أن الخطاب القرآني تميز بتنوع آلياته الحجاجية والتداولية.

الكلمات المفتاحية: مبدأ، تصديق، تأدب، خطاب، تأثير، قرآني.

Abstract & References Principle of Ratification at Quranic Speech

(Argumentative deliberative approach)

Dr. Theeb Bin Meqad Al Osaimi

Associate Professor at Department of Arabic Language College Education, Majmaah University

(Sent to the magazine on 16/4/2024 AD, and accepted for publication on 5/6/2024 AD)

Abstract:

This research addresses the principle of verification in Quranic discourse (an argumentative pragmatic approach). The study explores verification or decorum, its argumentative concept, its theoretical foundations, and its terminological evolution. The research aims to elucidate these aspects and attempts to uncover its relationship with discourse and its argumentative power. It examines this principle in Quranic discourse, revealing its argumentative and pragmatic capabilities that endow the discourse with power and persuasion. This is achieved through presenting and analyzing verses. The study begins with the linguistic term in Quranic discourse and the prominence of the principle of verification within it, as well as the prominence of this principle in the semantic dimension and the construction of imagery in Quranic discourse. All this is considered through the relationship of the discourse with its pragmatic dimensions that take into account this principle governed by the relationship between the speaker and the receiver, using the pragmatic method and its tools for research and analysis. The research has reached several conclusions, among the most important of which are: the diversity of Quranic discourse, the prominence of the principle of verification as an argumentative pragmatic force, and the distinctive diversity of its argumentative and pragmatic mechanisms.

Keywords: Principle, Verification, Decorum, Discourse, Impact, Quranic

المقدمة:

أصبحت علاقة الخطاب بمكوناته اللغوية والسياقية محط دراسات مختلفة، تنحو منحى الكشف المستمر عن مكوناته اللغوية، وعلاقته بالسياقات الثقافية والاجتماعية، ومدى تأثره بتلك السياقات من خلال أبعاده التداولية؛ وإذا كان الخطاب شبكة معقدة من تلك السياقات فإنه يصبح مجالًا خصبًا للدرس اللغوي، لاسيما علاقته بالبعد الحجاجي المنغرس في رحم اللغة.

مشكلة البحث:

هذا البحث محاولة لكشف جانب من جوانب الخطاب الحجاجي والتداولي في الخطاب القرآني، الذي يمثل البعد اللغوي مظهره الإعجازي الأوضح والأكمل، وهذا الجانب الذي يروم البحث الكشف عنه هو مبدأ التصديق، الذي أصبح جزءا من النظرية الحجاجية التي تهتم بمكونات وأهداف الخطاب المختلفة، ولا تقف عند هدفه التبليغي التواصلي، بل تتجاوز ذلك إلى مكون مهم منه وهو الجانب التهذيبي، الذي يبرز من خلال اللغة وسياقات الخطاب المختلفة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة لإبراز القوة الحجاجية في الخطاب القرآني القائمة على اللغة وآلياتها المتنوعة.

أهداف البحث ومنهجه:

يهدف البحث إلى إبراز جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، المتمثل في الطاقة الحجاجية اللغوية، ولذلك سلك البحث منهجًا حجاجيًّا تداوليًّا قائمًا على تحديد الطاقة الحجاجية في مبدأ التصديق وتحليلها، وربطها بسياقها التداولي.

الدراسات السابقة:

لم أجد من الدراسات والأبحاث ما تناول هذا المبدأ في الخطاب القرآني، وقد أفاد البحث من الأبحاث التداولية والحجاجية الكثيرة، وقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: يوضح البحث مبدأ التصديق وأصوله النظرية عند منظري الحجاج، كما يلقي الضوء على علاقة هذا المبدأ بالخطاب القرآني، وكيف يتم دراسته وتطبيقه.

المبحث الأول: وفيه تجلية لهذا المبدأ في الخطاب القرآني من خلال بعده اللغوي، المتمثل في المفردات وطاقتها السمعية والمعجمية.

المبحث الثاني: وفيه دراسة لأبعاد مبدأ التصديق الدلالية في الخطاب القرآني.

المبحث الثالث: يأتي لدراسة الصورة في القرآن من خلال طاقتها الحجاجية، المتمثلة في مبدأ التصديق. وعلاقة كل ذلك بالبعد التداولي للخطاب القرآني الكريم.

الخاتمة: وفيها رصد لأهم نتائج البحث.

وأخيرا ذيل البحث بالمصادر والمراجع، التي أفاد منها البحث في إبراز جوانبه وحيثياته.

التمهيد: مبدأ التصديق حجاجيًا:

تتسع دائرة الحجاج لتشمل مكونات الخطاب(1) اللغوية، ومكوناته السياقية الحافة بالمقام التخاطبي، ومن هنا حاول كثير من

(1) يُعرف الخطاب بأنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، وهو عند المحدثين كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودًا معينًا، ويعد شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام، وهو في الدرس اللساني قابل للفهم والتأويل لأن يوضع في سياقه، فكثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته، ولكنه قد يتضمن قرائن؛ أي ضمائر أو ظروف تجعله

منظري الحجاج سبر كافة المقامات المؤثرة في الخطاب، حتى امتد ذلك إلى ما قبل ولادة الخطاب ذاته، كل ذلك ليكون أكثر تأثيرا، ونجاحا في العملية التواصلية، ولعل من أهم تلك المقامات مبدأ التأدب أو التعاون أو ما يسميه طه عبدالرحمن (2012) بـ (مبدأ التصديق)؛ إذ يؤكد الربط بينهما بقوله:

إن موضوع التخاطب في كلا وجهيه التواصلي أو التبليغي، والتعاملي أو التهذيبي أخذ يشغل الباحثين من مختلف الآفاق العلمية، منطقيين ولسانيين وفلاسفة واجتماعيين ونفسانيين...ويتولى فرع متميز من المنطقيات الحديثة البحث فيه، وهو «منطق الحجاج والحوار». كما يتولى فرع «التداوليات» من اللسانيات الحديثة النظر فيه لاختصاصه بدراسة الاستعمالات اللغوية في تعلقها بمقامات الكلام (ص237).

وهذا تأكيد لتجاوز النظرية الحجاجية البحث داخل الخطاب إلى المؤثرات في عملية التخاطب؛ لكون الحجاج يهدف إلى التأثير والإقناع الذي لا بد له من تكامل عملية التواصل اللغوي، من خلال مراعاة كافة المقامات، لا سيما بين المتكلم والمخاطب.

ومن أهم المبادئ في ذلك مبدأ «التعاون» لدى غرايس (2005)؛ الذي يصوغ مفهومه بقوله: «لتكن مساهمتك في المحاورة موافقة لما يتطلبه منك — في المرحلة التي تجري فيها — ما تم ارتضاؤه من هدف، أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها» (ص188)؛ فالمحاورة بين المتكلم والمخاطب «ليست مجرد سلسلة من التعاليق المتفككة، بل هي تعاون مبذول من قبل المتكلم والسامع على حد سواء، تقوم على استلزامات ضمنية تخاطبية " (بوقمرة، 2021، ص44).

وتضيف (روبين لاكوف) مبدأ " التأدب» الذي يقتضي «بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب مالا يقل عما يلتزم به من ضوابط التبليغ» (عبد الرحمن، 2012، ص 240)، ولكل من مبدأ التعاون والتأدب مجموعة من المبادئ التي تصب في علاقة الخطاب بعملية التهذيب أو الخلق، سواء أكانت تلك المبادئ تتطلب المراعاة، أم عملية الخرق التي تحدث أحيانا تحت وطأة الخطاب وجماليته وعدم المباشرة فيه.

ويدمج طه عبد الرحمن (2012) المبدأين في مبدأ (التصديق)، الذي ينبني -كما يقول- على» عنصرين اثنين: أحدهما، «نقل الكلام» الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني، «تطبيق القول» الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التهذيبي منها» (ص249)، ويرى أن هناك نقصًا في مبدأ التعاون عند (غرايس) لإغفاله الجانب التهذيبي في الخطاب حداه إلى وضع هذا المصطلح؛ ليكمل ذلك النقص.

لكن الباحث عيسى تومي (2019) يرى أن غرايس: «قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعا مختلفة لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية، من قبيل (لتكن مؤدبا) التي يتبعها - عادة - المتخاطبون في أحاديثهم، والتي تولد معاني غير متعارف عليها، وقد ظهرت مبادئ أخرى لدارسين آخرين سدت ذلك الخلل والنقص الذي عرفه مبدأ التعاون لـ (غرايس)» (ص45).

ويبدو أن طه عبد الرحمن مشغول بسك مصطلحات حجاجية تتوافق مع التراث العربي والإسلامي، وهو أحد مشاريع الفلسفة لديه، والذي يبدأ كما يقول عباس أرحيلة (2013): «من تقريب العلوم المنقولة إلى مجال التداول الإسلامي، وجعل تقريبها يتم عن طريق تخريجها على مقتضيات أصوله الثلاثة: اللغة والعقيدة والمعرفة، ونجده قد أعطى للبعد اللغوي في القول الفلسفي مكانة خاصة في إبداعه الفلسفي؛ إذ إن اللغة وعاء القول الفلسفي، ولكل لسان أمة فلسفته التي تناسب مقتضياته البنيوية والدلالية والبيانية» (ص83).

فالأخذ بمبدأ التصديق بديلًا عن مبدأ التعاون والتأدب إنما هو إظهار لوجهة فلسفية إسلامية عربية تستقي مصطلحاتها من التراث، ويكون هذا المصطلح الجديد أكثر دقة في الجمع بين بعدي الخطاب التبليغي والتهذيبي، إضافة إلى كون هذ المبدأ أكثر تأدبا

غامضا غير مفهوم دون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق المقالي دورًا فعالًا في تواصلية الخطاب، وفي انسجامه بالأساس، كما أن تأويل الخطاب لا يتسنى فهمه إلا بوضعه في سياقه التواصلي زمانًا ومكانًا ومشاركين (الكفوي، 1998؛ الشهري، 2015، فوكو، د.ت، بولخطوط، 2018).

مع كافة الخطابات، لا سيما حينما يتعلق البحث بالخطاب القرآني، أو الخطاب في السنة المطهرة؛ فالدارس يمارس مبدأ التأدب منذ البداية قبل الدخول إلى تلك الخطابات المقدسة.

فنستطيع أن نقول إننا أمام تراتب وتصاعد من المبادئ التي تحاول دراسة الخطاب حجاجيا من خلال العلاقة التعاونية بين منتجيه، ويأتي مبدأ (التصديق) خاتمة لها؛ فمبدأ «التأدب يفضل مبدأ التعاون بتقعيده للجانب التهذيبي، ومبدأ التواجه يفضل مبدأ التأدب بتعرضه لعنصر العمل من الجانب التهذيبي، ومبدأ التأدب الأقصى يفضل مبدأ التواجه لوقوفه على وظيفة التقرب من الغير، وهما الصدق والإخلاص، فيكون بذلك أفضل المبادئ وأكملها جميعا» (عبد الرحمن، 2012، ص253)، وأصلحها لكافة الخطابات.

مبدأ التصديق في الخطاب القرآني:

إن الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم الذي أرجع إليه العلماء كافة أوجه الإعجاز الأخرى (الزركشي، 2009) يجعلنا على سبر دائم له من خلال مقاربته بالبحث اللغوي المتصاعد، وهو عمل يكشف جوانب جديدة من جوانب ذلك الإعجاز، ولاشك أن المقاربة الحجاجية والتداولية ذات أهمية كبرى في تلك المقاربات؛ فهي تأخذ على عاتقها دراسة الخطاب، ومدى تأثيره في المتلقي، كما أنها تنحو منحى الدراسة المتعمقة في حيثيات الخطاب، ومكوناته السياقية والمقامية، ومن ذلك مبادئ التعاون والتأدب والتصديق التي يمكننا من خلالها قراءة الخطاب القرآني قراءة تداولية؛ فهو خطاب توجيه وتأثير وإقناع، لا يتوقف عند معالم العقل، بل يتجاوز ذلك إلى الشعور والوجدان، وهو مبدأ التصديق الذي يراعي كافة مؤثرات الخطاب، لا سيما الجانب الأخلاقي أو التهذيبي؛ فالقرآن:

يتجه إلى إثارة وجدان القارئ، إثارة روحية رفيعة، تحدث السرور في النفس فتقبل، أو تحدث فيها الألم فتأبى وترفض، والقرآن غني بذلك؛ لأنه لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع، لكنه يتكئ عليه وعلى الوجدان ليستميل؛ فهو في وعده ووعيده لا يغفل هذه الناحية من نواحي النفس الإنسانية؛ لأن العمل غالبا يرتبط بها ويقترن؛ فالقرآن يهاجم ببلاغته جميع القوى البشرية ليصل إلى هدفه من تهذيب النفس، وحب العمل الصالح، والإيمان بالله واليوم الآخر (بدوي، 2005، ص36).

كل ذلك مراعاة لسياقات الخطاب القرآني المؤثر؛ فالقرآن كل ما فيه صدق وحق، ومع ذلك نجد الخطاب القرآني يتجه إلى التقرب من المخاطب، من خلال مخاطبة كافة مشاعرة، ودواخل نفسه، قال الرافعي (2008) موضحًا هذا الجاب الذي يكمن وراء عملية اللسان في القرآن:

غير أنه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللسان. فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس، فليس إلا أن تقرأ الآية على العربي أو من هو في حكمه لغة وبلاغة حتى تذهب في نفسه مذهبها لا تني ولا تتخلف (ص213).

كما أن الخطاب القرآني عالم من التوجيهات المتنوعة لكافة الفئات المخاطبة به، وهو خطاب على ألسنة مختلفة، فقد يحكي القرآن خطابًا، ويذكر حوارًا داخل الخطاب القرآني؛ فالحوار يكاد يكون سمة بارزة فيه، وهذا الحوار يعني وجود السياق التخاطبي المبني على نوع من الفهم لدى المتلقي للخطاب القرآني، الذي ينطلق من مبدأ التصديق الذي يتمثل في «قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقع أو كما يتصورها المتكلم انطلاقا من إدراكه للواقع» (عمران، 2012، ص73)، ومن ثم يكون هذا الخطاب أكثر تأثيرًا وإقناعًا. إضافة إلى هذا، فإن مبدأ التصديق والتأدب يحيط الخطاب بخيوط من الاحترام والتقرب للمرسل إليه؛ فكثيرا ما نجد خطاب الأنبياء لأقوامهم يأتي بالنداء غالبا وبنسبة القوم إليهم: (ياقومي)؛ فالنداء «يحفز المرسل إليه رد فعل تجاه المرسل» (الشهري، 2015، ج2، ص125). فتكون عن طريق الانتباه واتخاذ الموقف، وإضافة ياء المتكلم كما يقول الطاهر بن عاشور (د.ت): «للتحبيب والترقيق لاستجلاب اهتدائهم» (ج8، ص145). وهذا هو مبدأ التعاون والتأدب أو مبدأ التصديق عمومًا، الذي يحول السياقات التخاطبية لصالح الخطاب ذاته.

إن مبدأ التصديق الذي يملأ الخطاب القرآني تأثيرًا وجذبًا بعيدًا عن الجفاء والغلظة استراتيجية خطابية حجاجية تراعي «تقريب المرسل إليه والتقرب منه» (الشهري، 2015، ج1، ص158). كل ذلك جلي في الخطاب القرآني من خلال الآليات اللغوية والدلالية التي يحاول هذا البحث الكشف عنها.

المبحث الأول: التصديق اللغوي في الخطاب القرآني:

يبدأ تأثير الخطاب من عملية التلفظ، وهي عملية اختيارية وتفاعلية «وقد حدد (بنفست) التلفظ بأنه: استعمال اللغة وتوظيفها توظيفا فرديا» (قدور، 2012، ص14)، وهذا الاستعمال هو الذي يخول للمتكلم عملية الاختيار اللفظي، الذي تبدأ منه الدرجة الأولى لبناء عملية التخاطب. والخطاب القرآني ينطلق إعجازه اللغوي والبياني من اللفظة المفردة، يقول الأصفهاني (د.ت):

إن أول ما يحتاج أن يستغل من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة؛ فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعارف لمن أراد أن يدرك معانيه كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه (ص10).

ولذا فإن الاهتمام بسبر المفردة القرآنية في الخطاب القرآني أمر مهم، لا سيما وأن للألفاظ درجة كبيرة من التأثير الصوتي والسمعي على المتلقي؛ لكون المفردة أول ما يطرق السمع من خلال صفات الصوت المتعددة، وهي ذات صلة بمبدأ التصديق في الخطاب من حيث كونها محببة للمرسل إليه في الاصغاء للخطاب والتأثر به، أو منفرة له ومانعة من متابعة التأثر والاصغاء؛ بل إن هناك من الألفاظ ما يتعلق بالانفعال النفسي:

فملفوظ الانفعال هو ملفوظ يقوم على إسناد لفظ من ألفاظ الانفعال إلى موضوع نفسي، وليس المقصود بالإسناد الإسناد النحوي، وإنما هو ضرب من العلاقة التي تقرن بين شعور ما، وذات معينة لا تحيل بالضرورة إلى موضع المسند إليه في الجملة (عبيد، 2010، ج2، ص79).

وهذا الملفوظ لتأثيره الانفعالي يتعانق ومبدأ التأدب والتصديق؛ لما للتأثير النفسي على المتلقي من دور في عملية الجذب والإقناع؛ ولذا نجد قريشا أثناء تنزل القرآن وتلاوته يمارسون كافة السبل للصد عنه، ومن ذلك محاولة الصد عن مجرد الاستماع إليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: 26)؛ فقد بدأ التأثير من الاستماع الأول لوقع الحروف والكلمات؛ فهم —كما قال الرافعي (2008): «رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة قراءتها هي توقيعها»(ص176).

ومرد ذلك هو قدرة اللفظ القرآني على الجذب والتأثير، إضافة إلى الملكة السمعية التي ولدتها الأمية بين العرب حينئذ، بالإضافة إلى كثرة استماعهم للشعر الذي صور حياتهم جميعا؛ ولذا كان السمع هو المعيار الأول (ياسوف، 1999)؛ فالخطاب إذن يراعي مبدأ التصديق الذي يهتم بالمتلقي ومحاورته، والكشف عن وجوه التأثير فيه.

ففي لفظ الجلالة (الله) وتكرارها في الخطاب القرآني جذب للمتلقي للذات الشريفة؛ لأن العلم «يحيل على ذات بعينها في حين أن الاسم المشترك ينطبق على مجموعة من الذوات» (المتوكل، 2010، ص101)؛ فهو علم للذات الإلهية «الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد... وجعل علم ذاته تعالى مشتقا من اسم الجنس المؤذن بمفهوم الألوهية تنبيها على أن ذاته تعالى لا تستحضر عند واضع العلم، وهو الناطق الأول بهذا الاسم من أهل اللسان إلا بوصف الألوهية»(ابن عاشور، د.ت، ج1، ص ص160-161).

فهذا الملفوظ إذن قد ترسخ في ذهن المتلقين، بمعنى آخر أن هناك اتفاقًا ضمنيًا بين الخطاب القرآني والمتلقي على هذا اللفظ ودلالته الضمنية، فلا يمكن للمتلقي أن يتلقاه بالإنكار والجحود، بل بالتصديق، ولذا يتكرر في القرآن الكريم الحوار والسؤال عن أفعال الله وقدرته فيكون الجواب: الله قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزمر: 38) وغيرها كثير.

فهناك تصديق وإقرار بهذا اللفظ ودلالته، ومن ثم يتخذه الأنبياء والمرسلون سبيلا للدعوة: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة 72). (وانظر: النساء: 36؛ المائدة: 117؛ الأعراف: 59، 65، 73، 85؛ هود: 50، 61) وغيرها كثير.

ومن هنا يكون هذا اللفظ قد احتوى مبدأ التصديق الذي يعني صدق التلقي من قبل المخاطب؛ مما يجعله يحمل طاقة حجاجية وتداولية تسهم في نجاح الخطاب القرآني، وإقامة الحجة على المتلقي، ولو كان في هذا اللفظ شيء من عدم الاتفاق لاحتجوا عليه، كما احتج كفار قريش على اسم الرحمن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان: 60).

قال الطاهر بن عاشور (د.ت): " إن وصف الله تعالى باسم (الرحمن) هو من وضع القرآن، ولم يكن معهودا للعرب» (ص82). أما لفظ الجلالة (الله) فلا يمكن لهم الاحتجاج ضده في أي سياق، إضافة إلى كل ذلك فإن هذا اللفظ فيه دلالة نفسية وسكينة روحية فهو «من أله فلان أي سكن إليه لاطمئنان القلوب بذكره تعالى، وسكون الأرواح إلى معرفته» (أبو السعود، د.ت، ج1، ص10). وبهذا يكون هذا اللفظ الكريم ذا طاقة حجاجية تداولية يتضمن مبدأ التصديق والتأدب الذي يحتاجه المتلقي للسكون إلى الخطاب القرآني والاستجابة له.

وتتمير مفردة (يا عبادي) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الزمر: 53) باشتمالها الواضح على مبدأ التصديق؛ حيث إضافتها إلى يا المتكلم تحببا وتقربا، ولا سيما لمن أسرف على نفسه بالموبقات، وهذا في غاية التقرب من المرسل إليه؛ لإحداث التغيير في المتلقي، من خلال تعديل العلاقة بين المخاطِب والمخاطَب من أجل تعديل مواقف المتلقي وقلب آرائه لتغيير معتقداته، إن المقصود بالعباد هنا عام لكل البشر؛ «فهي عامة في جميع الناس إلى يوم القيامة، في كل كافر ومؤمن، أي أن توبة الكافر تمحو كفره، وتوبة العاصي تمحو ذنبه» (ابن عطية، د. ت، ص1621).

وإذا كان هذا اللفظ بهذا العموم فإن وقوعه في سياق النداء وإضافته إلى ياء المتكلم يفيد مبدأ التصديق الذي يحتم إقبال المخاطب؛ فعملية التخاطب تتم من «خلال توظيف بعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب» (الشهري، 2015، ج1، ص154). فتكمن أهمية النداء في جذب الانتباه، وإضافة الياء إلى الاسم فيها نوع من التقريب والاهتمام، وبالنظر لسياق المفردة في السورة فإنها تناسب وتراعي حال المخاطب، الذي يتابع السورة؛ فقد:

أطنبت آيات الوعيد بأفنائها السابقة إطنابًا يبلغ من نفوس سامعيها أي مبلغ من الرعب والخوف، على رغم تظاهرهم بقلة الاهتمام بها. وقد يبلغ بهم وقعها مبلغ اليأس من سعي ينجيهم من وعيدها، فأعقبها الله الرجاء في نفوسهم للخروج إلى ساحل النجاة إذا أرادوها، على عادة هذا الكتاب المجيد من مداراة النفوس بمزيج الترغيب والترهيب» (ابن عاشور، د.ت، ج24، ص111).

وما هذه المداراة إلا مبدأ التصديق الذي يضم إلى عملية التبليغ نوعا من التصديق في الخطاب ليبلغ مبلغ التأثير والإقناع.

وفي داخل الخطاب القرآني نجد حوارين يحويان مبدأ التصديق اللغوي: أولهما في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: 79–82).

في هذه الآيات يختلف التلفظ حسب السياق التخاطبي؛ ففي الآية الأولى نجد لفظ (فأردت) بتاء الفاعل العائد إلى الخضر، وفي الثانية نجد اللفظ ذاته مسندا إلى ضمير المتكلمين: (فأردنا)، وفي الأخيرة يتكرر اللفظ، لكن بالإسناد إلى لفظ الجلال (فأراد

ربك)، فلماذا هذا التغير في الإسناد؟ إنه خاضع لمبدأ التصديق والتأدب، ومراعاة السياق التخاطبي الحاف بالخطاب؛ فإسناد الفعل في الأولى إلى الفاعل الخضر «تصرف برعي المصلحة الخاصة عن إذن من الله بالتصرف في مصالح الضعفاء؛ إذ كان الخضر عالما بحال الملك، أو كان الله تعالى قد أعلمه بوجوده حينئذ، فتصرف الخضر قائم مقام تصرف المرء في ماله بإتلاف بعضه لسلامة الباقي» (ابن عاشور، د.ت، ج15، ص118). وفي هذا يتحمل المتكلم مسؤولية التصرف هذا، والمتلقي يدرك هذه المسؤولية، وينتظر نتائجها.

أما في الثانية فقضية القتل فيها من الغموض، وعدم تحمل المسؤولية ما يجعل الفعل يسند إلى فاعلين فاعل ظاهر يباشر القتل، وهو الخضر، وفاعل خفي هو الله الذي سيبدلهما خيرا، قال المهايمي (د.ت) عند هذه الآية: «أسند إلى نفسه لما فيه من القتل والشر، وإلى ربه لما فيه من البدل الخير ولدا» (ج1، ص453).

وفي الأخيرة أسند الفعل إلى الرب فقط؛ لأن «تلك كرامة من الله لأبي الغلامين» (ابن عاشور، د.ت، ج15، ص119). وهي من الأشياء الخفية التي يحتم مبدأ التصديق والتأدب إسنادها لفاعلها الحقيقي؛ فهذا المبدأ «يقضي بممارسة الصدق في مستويات ثلاثة: الصدق في الخبر، والصدق في العمل، ومطابقة القول للفعل» (عبد الرحمن، 2012، ص 251). وهو ما يتضح في هذا الخطاب القرآني على لسان الخضر.

كما أن في إضافة الرب إلى ضمير موسى عليه السلام –كما يقول أبو السعود (د.ت): «تنبيهًا له – عليه السلام – تحتُّم كمال الانقياد والاستسلام لإرادته سبحانه، والاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبها من الأمور المذكورة» (ج5، ص239). وفي ذلك طاقة التوجيه والتبليغ؛ لأن الفعل الكلامي «ليس مجرد نطق لألفاظ معينة مرتبة وفق مدلولات محددة، وإنما هو إرادة من لدن المتكلم للتوجه إلى المتلقي من أجل حمله على إنجاز معين، انطلاقا مما تمليه العلاقة التخاطبية، التي لا تبقى في حدود تحقيق القول قواعد التبليغ، بل ترتهن أكثر بمبادئ التهذيب انطلاقا مما يقتضيه الموقف الذي يجري فيه التلفظ» (بن عيسى، 2019، ص ص200-201)، وما يحف به من مؤثرات سياقية ومقامية تتجاوز البعد اللغوي ومكوناته إلى تطبيق مبادئ التصديق والتأدب طاقة إقناعية مؤثرة.

ويشير ابن عطية (د.ت) إشارة واضحة إلى بروز مبدأ التأدب في هذه الآيات بقوله:

وإنما انفرد أولا في الإرادة لأنها لفظة عيب فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا لنفسه، كما تأدب إبراهيم عليه السلام في قوله: (وإذا مرضت فهو يشفين)، فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله تعالى، وأسند المرض إلى نفسه؛ إذ هو معنى نقص ومصيبة، وهذا المنزع يطرد في فصاحة القرآن كثيرا (ص1209). وهذ دليل واضح على بروز مبدأ التصديق والتأدب الحجاجي في الخطاب القرآني، الذي يذكره الله تعالى بين الأنبياء –عليهم السلام– وأقوامهم.

وثاني الحوارين في سور الجن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: 10)؛ حيث «أسند فعل إرادة الشر إلى المجهول ولم يسند إلى الله تعالى مع أن مقابله أسند إليه بقوله (أم أراد بهم ربهم رشدا) جريا على واجب الأدب مع الله تعالى في تحاشي إسناد الشر إليه» (ابن عاشور، د.ت، ج29، ص215). فالأمر بارز في الخطاب القرآني في مراعاة مبدأ التأدب والتصديق في جوانب الحوار والمحاجة؛ لما في ذلك من نجاح الخطاب وتأثير على المتلقي.

المبحث الثاني: التصديق في البعد الدلالي الضمني للخطاب القرآني:

ينطلق مبدأ التصديق من البحث عن الطاقة الحجاجية التي يمكننا إنجازها من خلال العملية التخاطبية، التي لا تتوقف عند الدلالة المباشرة للملفوظات، بل تتجاوز ذلك إلى الدلالات الضمنية التي يكتشفها المتلقي، ومن ثم يكون هذا البعد بين الدلالة المباشرة والدلالة الضمنية هو المحك في عملية بناء مبدأ التصديق؛ فردة الفعل المباشرة قد تبطل مفعول التأثر والتفاعل من جانب المتلقي؛ ولذا يعمد المتكلم أحيانا إلى بناء منظومة من الملفوظات التي تخفي دلالة غير مباشرة تكون هي المرادة، ووضعها في الجانب الضمني من الكلام يكون أدعى لتقبلها من قبل المتلقي، وعدم إنكارها أو استهجانها.

والخطاب القرآني لا يكشف دائما عن «معانيه للمتلقي، بل يضمن الملفوظات معاني صريحة (explicites) وأخرى مضمرة (implicates)، ونستعين بالسياق القرآني سواء ما يتعلق منه بزمان ومكان النزول، أو ما يتعلق بالسياق اللساني في بعده التداولي من خلال تحديد مقاطع لغوية واقعة قبل أو بعد الوحدة اللغوية التي نفسرها أو نؤولها» (قدور، 2012، ص78)، ففي قوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: 75).

نجد جملة (كان يأكلان الطعام) تحمل دلالة مباشرة هي الدلالة على البشرية من الأكل والشرب، ولكن السياق في الآيات يذهب بالدلالة إلى الزجر والتوبيخ من اتخاذهما إلهين، وهما يأكلان الطعام، بمعنى الحاجة، وربما إشارة إلى مرحلة ما بعد أكل الطعام للزجر وإقامة الحجة، قال ابن عطية (د.ت): «وقوله سبحانه:(كانا يأكلان الطعام) تنبيه على نقص البشرية، وعلى حال الاحتياج إلى الغذاء تنتفي معه الألوهية، وذكر مكي، والمهدوي، وغيرهما أنها عبارة عن الاحتياج إلى الغائط، وهو قول بشع ولا ضرورة تدفع إليه حتى يقصد هذا المعنى بالذكر» (ص566).

إننا أمام مبدأ التصديق في الخطاب، حيث تبرز الدلالة الضمنية بعد سلسلة من الدلالة المؤدية إليها، فهنا كناية «عن أنهما، صلوات الله عليهما بشر؛ لأن أكل الطعام يستتبعه الهضم والنفض، فاكتفى بذكر الطعام عن كل هذا تهذيبا وتصونا، وهذا من غريب الكنايات في اللغة العربية» (الدرويش، 1994، ج2، ص535).

وجاءت هذه الغرابة من مراعاة مبدأ التصديق، فلا يجد المتلقي في الخطاب ما يخدش الذوق من دلالة الجملة، ولكنه من خلال الإمعان والاسترسال في تصاعد المعنى الدلالي يصل إلى ذلك فيحتويه الاستحياء من أن يهم بعبادة من كانت هذه حاله، فينجح الخطاب في طاقة القوة والتأثير، وحمل المتلقي على الإذعان، لأن الخطاب «يرتبط بعنصر التلفظ، لكن مع كل ما يحيط به من ملابسات وظروف ساهمت في تكوينه وإنتاجه وتشكل بنياته» (محمد، ص188).

وفي الآية الكريمة لم تكن الظروف إلا الرد على من يدعي إلهية عيسى وأمه عليهما السلام، ولن يكون ذلك إلا من خلال أوضح الصور في إثبات بشريتهما وحاجتهما.

وفي سياق آخر يبرز فيه مبدأ التصديق والتأدب توضح آية من سورة الفيل نهاية أصحاب الفيل بصورة تتصاعد في الدلالة لتبلغ قوتها، مراعية مبدأ التصديق في الخطاب: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: 5)، قال الزمخشري (2009): «وهو أن يأكله الدود، أو بتبنٍ أكلته الدواب وراثته، ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله (كانا يأكلان الطعام)» (ص1221).

إن ما أصابهم من عذاب جعلهم في أرذل حالة، فضلا عن كونها حالة فناء وانتهاء، وكل ذلك يناسبه دلالة الروث الذي لا فائدة منه، لكن الخطاب القرآني يراعي ذوق القارئ وجمالية التلفظ الذي يعبر عنه بالعصف المأكول، قال ابن عطية (د.ت) موضحا هذا البعد الدلالي: «والمعنى: صاروا طحينا ذاهبا كورق الحنطة أكلته الدواب وراثته، فجمع المهانة والخسة والتلف» (ص2005). ولكن القارئ والمتلقي ينساب مع الخطاب من خلال جمالية اللفظ الذي لا يصل إلى دلالته العميقة إلا بعد إمعان النظر، وفحص لدلالته المضمرة.

ومن هنا تكمن أهمية مبدأ التصديق الذي يراعي «إمكانية الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول، إذ يجوز أن يتفاوت مقصود القول عن مضمونه، مما يلزم عنه دخول المرسل إليه في ممارسة الفهم للخطاب، فهو لا يتبادر إليه مباشرة» (الشهري، 2015، ج1، ص136)، بل يحتاج إلى تنقل من المعنى المباشر إلى المعنى الخفي الذي يكون أكثر وقعا، وأكثر تأثيرا.

وقد يكون مبدأ التصديق أمرًا صريحا في الخطاب القرآني؛ لما لذلك من دور في جذب المتلقي، فقد «حث القرآن الكريم على إبداع العلاقة بين طرفي الخطاب، بالتلفظ بالخطاب ذاته، وهناك أدلة كثيرة، منها قوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ

أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ طه: 42-44).

إذ أمرهما الله بملاطفة فرعون واللين له في الكلام لتحصيل طاعته»، وينظر الزمخشري (2009) بعمق إلى هذه الدلالة، ويذكر عددًا من الوسائل الواردة في ذلك فيقول:

والقول اللين نحو قوله تعالى: (هل لك أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى)؛ لأن ظاهرة الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه من الفوز العظيم، وقيل: عداه شبابا لا يهرم بعده، وملكا لا ينزع إلا بالموت، وأن تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته.

وقيل: لا تجبهاه بما يكره، وألطفا له القول لما له من حق تربية موسى، ولما ثبت له من مثل حق الأبوة، وقيل: كنّياه، وهو من ذوي الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد، وأبو مرة. والترجي لهما أي: اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الأمر من يرجو ويطمع أن يثمر عمله، ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحشد بأقصى وسعه (ص656)، (وانظر ابن عطية، د.ت).

إن ما يسهب فيه الزمخشري هنا هو شرح وتوضيح لمبدأ التصديق البارز في الخطاب القرآني، ومحاوله تلمس دلالة (ليّنا) التي تحمل كمّا هائلا من آليات هذا المبدأ، فالاستفهام مثلا المشار إليه يمثل طاقة في مبدأ التصديق؛ لأن طبيعة الاستفهام «في سائر النماذج يتصرف داخل الملفوظ حجة وليس ملفوظا استفهاميا خالصا» (الراضي، 2014، ص 98)، لا سيما الاستفهام المحصور الذي تنحصر الإجابة عنه بـ نعم أو لا، كما في الآية التي ذكرها الزمخشري، فهذا الاستفهام يماثل ما سماه ميشال مايير بسؤال التحديد question de la qualification فهو يحدد المطلوب ويقلل مسارات الإجابة فليس خوضا سائبًا وعامًا (انظر عادل، 2013)، بل لغرض حجاجي وإقناعي.

ومن إستراتيجيات مبدأ التصديق النداء بلفظ عام، أو لفظ محبب لدى المتلقي، وهذا ما نجده بارزا في الخطاب القرآني، فأسلوب (يا أيها الناس)(1) و(ومن الناس)(2) المتردد في القرآني كثيرًا، هو لعدم مواجهة المتلقي الخاص، بل فتح الخطاب للجميع، كما أن فيه «عدم فضح من ارتكب المخالفة منهم» (الشهري، 2015، ج1، ص136).

وفي هذا مراعاة لمبدأ التصديق مع المخاطب؛ فالقصد —كما يقول ابن عاشور (د.ت): «إخفاء مدلول الخبر عنه كما تقول قال هذا الإنسان وذلك عندما يكون الحديث يكسب ذما أو نقصا، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله» (ج1، ص256). فالتصديق هنا في الخطاب يراعي حال المتلقي، كما أن هناك جانبا آخر يشير إليه ابن عاشور (د.ت) بقوله: "(من الناس)، مؤذن بأن المتحدث عنهم ستساق في شأنهم قصة مذمومة، وحالة شنيعة؛ إذ لا يستر ذكرهم إلا لأن حالهم من الشناعة بحيث يستحي المتكلم أن يصرح بموصوفها» (ج1، ص256). وهذا ما يمكن تسميته حماية الخطاب ذاته مما يؤثر فيه، ويسيء إلى متلقيه في أي زمان ومكان؛ فالخطاب «بنى متراكبة ومتداخلة في ما بينها من علامات، تفتح اللغوي على الثقافي والاجتماعي والسياسي والحضاري وغيره من مكونات الحياة والإنسان والمجتمع...ومغزى هذا التجلي أن الخطاب في بعد من أبعاده سلطة لها قوة الفعل والتأثير والتوجيه» (محمود، 2015، 118)؛ فترفع الخطاب القرآني عن التصريح باسم المنافقين لما لهذا الاسم من تأثير سلبي على الخطاب عبر العصور والأجيال.

وقد دأب الخطاب القرآني الكريم على مخاطبة أعدائه بأسماء محببة إليهم، لا سيما اليهود والنصارى، فكثيرا ما يخاطبهم بأهل الكتاب قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64) (انظر البقرة: 109؛ آل عمران: 65، 69، 70، 71؛ النساء: 123 — 153 — 159 — 171؛ المائدة: 15، 19، 47، 59)، وغيرها كثير.

(1) وردت كثيرا في القرآن، انظر: (البقرة: 21، 168، 219؛ النساء: 1، 170، 174؛ الأعراف: 158، يونس: 23) وغيرها.
(2) من الآيات في ذلك: (البقرة: 8، 204، 207؛ الحج: 3، 7، 11؛ العنكبوت: 10؛ فاطر: 28) وغيرها.

وهذا الأسلوب تذكير بصفة تحمل كمال المسؤولية في التلقي والعمل؛ وهذا جانب مهم من جوانب مبدأ التصديق؛ فالمخاطب عليه «الدخول في العمل وتحمل مسؤولية المراد من القول، كما تحمله المتكلم في تفقده لقصده، نظرا لأن المتكلم يكون قد بلغه إليه بطريق التلميح، لا بطريق التصريح، فيكون المخاطب مطالبا بتعقبه بمعونة القرائن المقالية والمقامية التي تتعلق بهذا القول» (عبد الرحمن، 2012، ص251)، وهو هنا القول الموجه من محمد ﷺ إلى أهل الكتاب، وهو «ينطوي على شيء من التسامح واللين بخلاف الخطاب الخاص بكل من اليهود والنصارى...وفي ندائهم بـ (أهل الكتاب) تشريف وتعظيم لهم بإضافتهم للكتاب، وبعثا لهم على قبول ما جاء به النبي محمد ﷺ» (هنيدة، 2019، ص93).

إضافة إلى وصمهم بحجة المسؤولية والمعرفة التامة؛ فهم يدركون صدق الرسول محمد ﷺ، وهذه الصفة تنهض بطاقة حجاجية تداولية؛ لأنها كما – يذكر عبد الله صولة (2007) – تعد ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم مما يقوي حضور المقتضى أو المعنى القضوي(1). وهو هنا لفت الانتباه إلى أهمية الإيمان بالنبي ﷺ؛ لأنهم أهل كتاب.

المبحث الثالث: التصديق في بناء الصورة في الخطاب القرآني:

تقدم الصورة قيمة وطاقة حجاجية تداولية، من خلال درجة التخييل فيها، التي تترك للمتلقي مساحة كافية لإدراكها، وإثارتها لكافة حواسه، ففي الوقت الذي يتلقى فيه الصورة هو يمارس نوعا من التخييل لإدراكها.

ومن هنا تمثل الصورة مبدأ التصديق والتعاون الذي يجعل الصورة ناجحة في سياقها التداولي والحجاجي، فالعمل الإبداعي والأدبي كما يقرر (إمرتو إيكو) يمنح للقارئ درجة من التعاون في استنطاق النص على أساس مفهوم الاقتضاء التداولي (في السعدي، 2010)، الذي يؤدي بدوره إلى مبدأ التصديق الذي يجعل الصورة على درجة من التداولية بين المتكلم والمتلقي، ومن ثم تكمن أهميتها في هذا المبدأ.

وتبزر الصورة في الخطاب القرآني بشكل واضح لتحمل قيمة حجاجية تداولية، تكمن في «دقة التصوير، وروعته في إثارة الحواس المختلفة، والعواطف المتباينة، مما يثبت الصورة في الإدراك والوجدان» (عبد التواب، 1995، ص43)، فقد صور الخطاب القرآني حال المنافقين بصورة مدركة محسوسة يمارسها المتلقي، قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة: 17).

إن في بناء الصورة أو ضرب المثل كما يسميه الزمخشري (2009): «زيادة في الكشف وتتميما للبيان، ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء للمثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيئات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد» (ص ص50–51).

وهذا المنزع في الصورة هو مبدأ التصديق الذي ينحو في الخطاب والمتكلم منحى تقريب المعاني والهيئات للمتلقي، لتكون أقرب إلى فهمه وإدراكه وإثارته؛ وهي إثارة غير مباشرة؛ لأن الصورة تقدم الدلالة والمعنى المطلوب بشكل غير مباشر للمتلقي، وعدم المباشرة هي التي تساعد الخطاب في النجاح في إقناع المتلقي واستجابته.

ويشير ابن عاشور (د.ت) إلى دقة هذه الصورة وصدق جزئياتها بقوله:

وهذا التمثيل تمثيل لحال المنافقين في ترددهم بين مظاهر الإيمان وبواطن الكفر، فوجه الشبه هو ظهور أمر نافع ثم انعدامه قبل الانتفاع به؛ فإن في إظهارهم الإسلام مع المؤمنين صورة من حسن الإيمان وبشاشته؛ لأن للإسلام نورا وبركة، ثم لا يلبثون أن يرجعوا عند خلوهم بشياطينهم؛ فيزول عنهم ذلك، ويرجعوا في ظلمة الكفر أشد مما كانوا عليه؛ لأنهم كانوا في كفر فصاروا في كفر وكذب

(1) نسبة إلى قضية (Proposition) التي تقوم على متحدث؛ فالمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية.

وما يتفرع عن النفاق من المذام.

فإن الذي يستوقد النار في الظلام يتطلب رؤية الأشياء فإذا انطفأت النار صار أشد حيرة منه في أول الأمر؛ لأن ضوء النار قد عود بصره فيظهر أثر الظلمة في المرة الثانية أقوى، ويرسخ الكفر فيهم. وبهذا تظهر نكتة البيان بجملة (لا يبصرون) لتصوير حال من انطفأ نوره بعد أن استضاء به (ص307).

إنها صورة دقيقة تنفذ إلى جزئيات الحالة، وخوافي التجربة، فلا يملك المتلقي سوى التصديق والتأثر بها.

وفي سورة الجمعة نجد صورة قوية موحية، ولكنها تُعرض وقد حف بها – من خلال الخطاب – مبدأ التصديق، الذي يقلل من قوة التهديد من خلال عملية التلميح (الشهري، 2015)، وأدوات لغوية مساندة، وهي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: 5).

فالمراد بالذين حملوا التوراة «اليهود، ومعنى حملوا التوراة: كلفوا العمل بها والقيام بأوامرها ونواهيها» (الكلبي، 2003، ج4، ص224)، وقال أبو السعود د.ت) عند هذه الآية:

(كمثل الحمار يحمل أسفارًا)، أي كتبًا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها، ويحمل إما حال والعامل فيها معنى المثل أو صفة للحمار؛ إذ ليس المراد به معينا به معينا، فهو في حكم النكرة كما في قول من قال (ولقد أمر على اللئيم يسبّني) (ج8، ص247).

فالصورة مؤذية وحادة، ولكن الخطاب القرآني يخفف من حدها للتصديق في الخطاب، وذلك من خلال:

1. كون الصورة نوعا من التمثيل والتشبيه الذي يسري مسرى المثل، ويكون عاما لكل من هذه حالة.
2. استعمال اسم الموصول، وليس الاسم الصريح (اليهود)، والاسم الموصول تتضح دلالته من الصلة وليس من لفظه، فهو يحمل نوعا من «الغموض والإبهام، وله الأثر في غموض المعنى الكلي للجملة وإبهامه» (حسن، د.ت، ج1، ص340)، فيظل المتلقي باحثا عن الدلالة من خلال صلة الموصول، فنحن أمام تأجيل للمعنى يساعد في جذب المتلقي وعدم جبهه بالوصف المنفّر.
3. صلة الموصول التي جاءت تحمل مجموعة من الآليات الحجاجية؛ فضمير الرفع فيها (الواو) يحيل على ذات في الخارج (المتوكل، 2010)، بمعنى عدم مباشرة الخطاب للمتلقي، من أجل مبدأ التصديق، كما أنها تشتمل على عاملية النفي (لم)؛ حيث يفيد «تلفظ على تلفظ، فهو توجيه على توجيه لذلك بمجرد إدماج عامل النفي تتحدد النتيجة بسرعة، ولا يجد المتقبل حرجا أو كد ذهن في إدراك المفهوم» (الناجح، 2011، ص50)؛ فالمراد بالصورة هو أن تكون لأولئك الذين لم يحملوها.

ومن خلال هذه الآليات نرى كيف خفف الخطاب من وقع هذه الصورة على المتلقي عامة، وفي جانبها الآخر كيف كثف الخطاب الصورة لمن هذا شأنهم، بمعنى قوة الطاقة الحجاجية في الخطاب الذي صوب نحو أولئك الذين لم يحملوها، ولم يقيموا وزنا لتعاليم التوراة، ومنها صدق نبوة الرسول محمد ﷺ، قال ابن عطية (د.ت): «لم يحملوها أي: لم يطبقوا ويقفوا عند حدها حين كذبوا بمحمد ﷺ والتوراة تنطق بنبوته، فكأن كل خير لم ينتفع به من حمله كمثل الحمار عليه أسفار لا يميز بينها» (ص1856)، ومن هنا ندرك ميزات الخطاب القرآني في التوجيه والاختيار، والتصديق.

ومن الصور المتكررة في الخطاب القرآني صورة الأرض وحالتها مع الغيث والجدب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: 24)، وهي صورة تضرب لتقريب حال الدنيا وزوالها. (وانظر الكهف: 45؛ الحديد: 20).

وهذه الصورة قريبة الإدراك من المتلقي العربي، الذي يعايش هذه الصحراء، ويدرك مدى سرعة تغيرها إبان إنزال الغيث، وتحولها

إلى نوع من الجمال والفتة، ولكن سرعان ما ينطفئ كل ذلك في لحظات مع ذهاب هذه الخضرة ورجوعها قاحلة مقفرة مهلكة، ولا ريب في ارتباط هذه الصورة بوجدان المتلقي، فهي جزء من حياته التي يعيشها، ومن ثم فهي صورة تحمل مبدأ التصديق وقوة التأثير، ولا نذهب بعيدا إذا ربطنا هذه الصورة بالدنيا وبالمتلقي في مثلث تقوم عليه كينونتة وبقاؤه، فالإنسان في كل زمان ومكان له ارتباط بهذه الأرض أزلي، يخالط ذرات كيانه، فهي تساوي الدنيا تماما، فإذا تم تحطيم هذا المثال – إن صح التعبير – في كيان المتلقي المخدوع بالأرض والدنيا تم انتشاله من غفلته واغتراره بهذه الأرض، ومن ثم اغتراره بالدنيا كلها. ولذا ندرك سر تركيز الخطاب القرآن على صورة الأرض والمطر والجدب والإخصاب، فهو تركيز على مثال يخالط كيان الإنسان المتلقي، المخدوع به والمحارب لأجله.

فالصورة تحمل مبدأ التصديق الذي يجعله في قمة التأثير والتغيير للمتلقي، وهي صورة مفصلة تدعو إلى التفكر، وقد ألمح المهايمي (د.ت) إلى هذا بقوله: «فإن الأمور الحسية أقرب إلى الفهم من العقلية إذ يعارض فيها الوهم والخيال» (ج1، ص325). فالصورة منقولة إلى الحس بكل تفاصيلها، وهذا النقل هو صلب مبدأ التصديق، الذي قد يكون من الأفضل في الخطاب الانتقال من المعنى الظاهري إلى معنى ضمني، لضمان متابعة المتلقي للخطاب والاندماج فيه (عبد الرحمن، 2012)؛ بحيث يكون الخطاب لدى المتلقي نوعا من الحرية في التأمل والاستنتاج.

ومن الصور البارزة في الخطاب القرآني صور ومشاهد يوم القيامة، وهي تصور لإثارة العقل والوجدان للعمل والاستعداد لذلك اليوم، وهي تحمل نوعا من التهديد والخوف، إلا أن الخطاب القرآني يراعي فيها جانب التصديق من خلال مجموعة من الآليات واللغوية والسياقية، التي تراعي حالة المتلقي العام، وعدم جبهه بالحقيقة التي ربما تؤذي مشاعره وتقلل من استجابته، قال تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ الشورى: 45)((انظر الأنعام: 27 ،30، 93؛ الأنفال: 50؛ إبراهيم: 49؛ الكهف: 49؛ الحج: 2؛ السجدة:12؛ سبأ: 31، 51؛ الزمر: 60، 75) وغيرها.

الخطاب في (ترى) عام لكل متلق فهو بمعنى «أيها الرائي» (المهايمي، د.ت، ج1، ص228). قال ابن عاشور (د.ت) عند الآية السابقة:

والخطاب بـ (ترى) لغير معين فيعم كل من تمكن منه الرؤية يومئذ كقوله: (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل... وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل)، والمقصود استحضار صورة حال الظالمين يوم القيامة في ذهن المخاطب (ج25، ص142).

نحن إذن أمام خطاب عام يحمل ضمير المخاطب (أنت)، وهو ضمير تكمل طاقته الحجاجية في القيمة التعاونية التي يشير إليها، وهي أن يكون للمخاطب مشاركة في الخطاب (الشهري، 2015). وهذه المشاركة هي مبدأ التصديق التي تبرز في الخطاب القرآني من خلال جذب المتلقي ليشاهد المشاهد والصور المعروضة، فيكون بذلك قد تحمل مسؤولية الانتباه والتأثر بها.

كما يلفت النظر في هذه الآية كلمة (يُعرضون) التي جاءت بالبناء للمجهول؛ «لأن المقصود حصول الفعل لا تعيين فاعله» (ابن عاشور، د.ت، ج25، ص1)، وهذا مراعاة لمبدأ التصديق الذي يبرز من خلال الخطاب القرآني، مراعاة للسياق التداولي الذي لا ينفك عن هذا الخطاب الكريم.

الخاتمة:

لقد تناول هذا البحث مبدأ التصديق حجاجيا في الخطاب القرآني، وحاول الكشف عن آلياته من خلال مكونات الخطاب الكريم، واتضحت نتائج بحثية مهمة يمكن إجمالها فيما يلي:

- أهمية الدرس التداولي الحجاجي في الكشف عن علاقة الخطاب بالمتلقي، وآليات سبل التأثير والإقناع التي يمتلكها.
- من خلال هذا البحث اتضح اتساع دائرة الإعجاز البياني القرآني، لتشمل سياقات الخطاب التداولية المتجددة في كل زمان ومكان.
- تنوع الخطاب القرآني من خلال تنوع الجانب الحواري فيه؛ مما يجعله مناسبا لمقاربات لسانية متنوعة تكشف وجوه الإعجاز فيه.
- أهمية المفردة القرآنية في مكونات الخطاب القرآني، فهي الطاقة الحجاجية الأولى، من خلال مبدأ التصديق، وطاقتها السمعية والوجدانية.
- لم يعد البعد الدلالي المتواري يشكل عبئا على المتلقي، بل أصبح من مظاهر الحجاج الذي يقصد إلى تصاعد الفهم والإدراك لديه ليصل إليه بعد تأثر واختيار.
- أهمية الصورة القرآنية في الطاقة الحجاجية التي تمتلكها، حيث إثارة خيال المتلقي بعيدا عن المواجهة والصدام.
- كشف البحث توصل بعض المفسرين لدلالات التصديق في الخطاب القرآني، من خلال إحساسهم اللغوي المرهف.
- دور الضمير وإحالته في مبدأ التصديق، وكيف يتم امتلاك ذهن المتلقي ودعوته.

المراجع:

أرحيلة، عباس. (2013). *فيلسوف في المواجهة قراءة في فكر طه عبد الرحمن*. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

الأصفهاني، الراغب. (د.ت). *المفردات في غريب القرآن*. (ط7). بيروت: دار المعرفة.

بدوي، أحمد. (2005). *من بلاغة القرآن*. (ط1). القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

بوقمرة، عمر. (2021). قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرحمن دراسة نقدية. *مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد*، *5*(2)، 43-59.

تومي، عيسى. (2019). الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، 8(1)، 43-62.

حسن، عباس. (د.ت). *النحو الوافي*. (ط4). القاهرة: دار المعارف.

الدرويش، محيي الدين. (1994)، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*. (ط4). دمشق: دار ابن كثير.

الراضي، رشيد. (2014). *المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية*. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

الرافعي، مصطفى صادق. (2008). *إعجاز القرآن البلاغة النبوية*. بيروت: المكتبة العصرية.

الزركشي، بدر الدين. (2009). *البرهان في إعجاز القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.

الزمخشري، جار الله. (2009). *تفسير الكشاف*. (ط3). بيروت: دار المعرفة.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، جلال الدين. (1988). *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الشهري، عبد الهادي ظافر. (2015). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. (ط2). عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

صولة، عبد الله. (2007). *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*. (ط2). بيروت: دار الفارابي.

عادل، عبد اللطيف. (2013). *بلاغة الإقناع في المناظرة*. (ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). *التحرير والتنوير*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد التواب، صلاح الدين. (1995). *الصورة الأدبية في القرآن الكريم*. (ط1). القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

عبد الرحمن، طه. (2012). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. (ط3). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبيد، حاتم. (2010). *الباتوس: من الخطابة إلى تحليل الخطاب – من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف*. ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته. إشراف: حافظ إسماعيلي علوي. (ط 1). إربد: عالم الكتب الحديث.

ابن عطية، أبو محمد الأندلسي. (د.ت). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)*. بيروت: دار ابن حزم.

عمران، قدور. (2012)، *البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني*. (ط 1). إربد: عالم الكتب الحديث.

بن عيسى، عبد الحليم. (2019). تداولية مبدأ التأدب في إنجاز الفعل الكلامي. *المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية*. جوان. (1)، 194-227.

غرايس، بول. (2005). *المنطق المحادثة*. (ترجمة محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس). *مجلة سيميائيات*، جامعة وهران، (1)، 185–204.

فوكو، ميشيل. (2007). *نظام الخطاب*. (ترجمة: محمد سبيلا). تونس: دار التنوير للطباعة والنشر.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (1998). *معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (الكليات)*. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي. (2003). *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق رضا فرج الهمامي. (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.

المتوكل، أحمد. (2010). *الخطاب وخصائص اللغة العربية*. (ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

محمد، الولي. (1990). *الصورة الشعرية في التراث البلاغي والنقدي*. (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

محمد، بولخطوط. (2018). إشكالية النص والخطاب بين الأصل والفرع. *مجلة دراسات*، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 7(2)، 180–189.

محمود، عبد الرحمن عبد السلام. (2015). *النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح*. (ط1). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

مشبال، محمد. (2010). *البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ*. تطوان المغرب: منشورات جامعة عبد المالك السعدي.

ابن منظور، (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

المهايمي، علي. (د.ت). *تبصير الرحمن وتيسير المنان (تفسير المهايمي)*. بيروت: عالم الكتب.

الناجح، عز الدين. (2011). *العوامل الحجاجية في اللغة العربية*. (ط1). صفاقس: مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع.

هنيدة، حبشي؛ وعثمان، إسماعيل. (2020). *التشكيل الخطابي للحجاج في خطابات أهل الكتاب من القرآن الكريم*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، حمة لخضر، الوادي، الجزائر.

ياسوف، أحمد. (1999). *جماليات المفردة القرآنية*. (ط2). دمشق: دار المكتبي.

Arabic References:

Arḥīlah, ‘Abbās. (2013). faylasūf fī al-muwājahah qirā’ah fī fikr Ṭāhā ‘Abd al-Raḥmān. (ṭ1). al-Dār al-Bayḍā’ : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

al-Aṣfahānī, al-Rāghib. (D. t). al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān. (ṭ7). Bayrūt : Dār al-Ma‘rifah.

Badawī, Aḥmad. (2005). min Balāghat al-Qur’ān. (Ṭ1). al-Qāhirah : Sharikat Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Bwqmrh, ‘Umar. (2021). qawānīn al-khiṭāb min Būl ghrāys ilá Ṭāhā ‘Abd al-Raḥmān dirāsah naqdīyah. Majallat amārāt fī al-lughah wa-al-adab wālnqd, 5 (2), 43-59.

Tūmī, ‘Īsá. (2019). alāstlzām al-Ḥawwārī fī al-khiṭāb al-Qur’ānī mqārbh tdāwlsh fī āsāt min Sūrat al-Baqarah. Majallat Ishkālāt fī āllghh wa-al-adab, 8 (1), 43-62.

Ḥasan, ‘Abbās. (D. t). al-naḥw al-Wāfī. (ṭ4). al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif.

al-Darwīsh, Muḥyī al-Dīn. (1994), i‘rāb al-Qur’ān al-Karīm wa-bayānih. (Ṭ 4). Dimashq : Dār Ibn Kathīr.

al-Rāḍī, Rashīd. (2014). al-Maẓāhir al-lughawīyah lil-ḥujjāj madkhal ilá al-ḥijājīyāt al-lisānīyah. (Ṭ1).

al-Dār al-Bayḍā’ : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

al-Rāfi‘ī, Muṣṭafá Ṣādiq. (2008). I‘jāz al-Qur’ān al-balāghah al-Nabawīyah. Bayrūt : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

al-Zarkashī, Badr al-Dīn. (2009). al-burhān fī I‘jāz al-Qur’ān. taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Bayrūt : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

al-Zamakhsharī, Jār Allāh. (2009). tafsīr al-Kashshāf. (ṭ3). byrwt : Dār al-Ma‘rifah.

Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad al-‘Imādī. (D. t). Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Qur’ān al-Karīm (tafsīr Abī al-Sa‘ūd). Bayrūt : Dār ’ḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1988). mu‘tarak al’qrān fī I‘jāz al-Qur’ān. (Ṭ1). Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Shahrī, ‘Abd al-Hādī Ẓāfir. (2015). Istirātījīyāt al-khiṭāb muqārabah lughawīyah tdāwlyh. (ṭ2). ‘Ammān : Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

ṣwlh, ‘Abd Allāh. (2007). al-Ḥajjāj fī al-Qur’ān min khilāl ahamm khaṣā’iṣuhu al-uslūbīyah. (ṭ2). Bayrūt : Dār al-Fārābī.

‘Ādil, ‘Abd al-Laṭīf. (2013). Balāghat al-Iqnā‘ fī al-Munāẓarah. (Ṭ1). al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ikhtilāf.

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (D. t). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. (Ṭ1). Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah.

‘Abd al-Tawwāb, Ṣalāḥ al-Dīn. (1995). al-Ṣūrah al-adabīyah fī al-Qur’ān al-Karīm. (Ṭ1). al-Qāhirah : al-Sharikah al-Miṣrīyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr Lūnjmān.

Abd al-Raḥmān, Ṭāhā. (2012). al-lisān wa-al-mīzān aw al-Takawthur al-‘aqlī. (ṭ3). al-Dār al-Bayḍā’ : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

Ubayd, Ḥātim. (2010). albātws : min al-khaṭābah ilá taḥlīl al-khiṭāb – min al-iḥtijāj bāl‘wāṭf ilá al-iḥtijāj ll‘wāṭf. ḍimna ktāb : al-Ḥajjāj mafhūmuhu wa-majālātuh. ishrāf : Ḥāfiẓ Ismā‘īlī ‘Alawī. (Ṭ 1). Irbid : ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad al-Andalusī. (D. t). al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz (tafsīr Ibn ‘Aṭīyah). Bayrūt : Dār Ibn Ḥazm.

‘Umrān, Qaddūr. (2012), al-Bu‘d altdāwly wa-al-ḥijājī fī al-khiṭāb al-Qur’ānī. (Ṭ 1). Irbid : ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

Ibn ‘Īsá, ‘Abd al-Ḥalīm,. (2019). tadāwulīyah Mabda’ al-Ta’addub fī injāz al-fi‘l al-kalāmī. al-Majallah al-Jazā’irīyah lil-Dirāsāt al-Insānīyah. jwān. (1), 194-227.

Ghrāys, Būl. (2005). al-manṭiq al-muḥādathah. (tarjamat Muḥammad al-Shaybānī wsyf al-Dīn Daghfūs). Majallat sīmyā’īyāt, Jāmi‘at Wahrān, (1), 185-204.

Fūkū, Mīshīl. (2007). Niẓām ālkhṭāb. (tarjamat : Muḥammad Sabīlā). Tūnis : Dār al-Tanwīr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī. (1998). Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah (al-Kullīyāt). (ṭ2). Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah.

al-Kalbī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Juzayy. (2003). al-Tas′hīl li-‘Ulūm al-tanzīl. taḥqīq Riḍā Faraj al-Hammāmī. (Ṭ1). Bayrūt : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

al-Mutawakkil, Aḥmad. (2010). al-khiṭāb wa-khaṣā’iṣ al-lughah al-‘Arabīyah. (Ṭ1). al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ikhtilāf.

Muḥammad, al-Walī. (1990). al-Ṣūrah al-shi‘rīyah fī al-Turāth al-balāghī wa-al-naqdī. (Ṭ1). Bayrūt : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

Muḥammad, bwlkhṭwṭ. (2018). Ishkālīyat al-naṣṣ wa-al-khiṭāb bayna al-aṣl wālfr‘. Majallat Dirāsāt, Jāmi‘at Muḥammad al-Ṣiddīq ibn Yaḥyá Jījil, 7 (2), 180-189.

Maḥmūd, ‘Abd al-Raḥmān ‘Abd al-Salām. (2015). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb min al-ishārah ilá al-mīdiyā muqārabah fī Falsafat al-muṣṭalaḥ. (Ṭ1). Bayrūt : al-Markaz al-‘Arabī ll’bḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt.

Mashbāl, Muḥammad. (2010). al-balāghah wa-al-sard jadal al-Taṣwīr wa-al-ḥijāj fī Akhbār al-Jāḥiẓ. Tiṭwān al-Maghrib : Manshūrāt Jāmi‘at ‘Abd al-Mālik al-Sa‘dī.

Ibn manẓūr, (D. t). Lisān al-‘Arab. Bayrūt : Dār Ṣādir.

al-Mahāyimī, ‘Alī. (D. t). Tabṣīr al-Raḥmān wa-taysīr al-Mannān (tafsīr al-Mahāyimī). Bayrūt : ‘Ālam al-Kutub.

al-Nājiḥ, ‘Izz al-Dīn. (2011). al-‘awāmil al-ḥijājīyah fī al-lughah al-‘Arabīyah. (Ṭ1). Ṣafāqis : Maktabat ‘Alā’ al-Dīn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Hnydh, Ḥabashī ; wa-‘Uthmān, Ismā‘īl. (2020). al-tashkīl al-Khaṭṭābī lil-ḥujjāj fī Khiṭābāt ahl al-Kitāb min al-Qur’ān al-Karīm. (Risālat mājstyr), Ḥammah Lakhḍar, al-Wādī, al-Jazā’ir.

Yāsūf, Aḥmad. (1999). Jamālīyāt al-mufradah al-Qur’ānīyah. (ṭ2). Dimashq : Dār ālmktby.

معلومات عن الباحث

د. ذيب بن مقعد العصيمي، أستاذ اللغة العربية في قسم اللغة العربية، بكلية التربية، في جامعة المجمعة، (المملكة العربية السعودية) حاصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة القصيم عام ١٤٣٨هـ، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الحجاج والنقد المعاصر.

Biographical Statement

Dr. Theeb Bin Meqad Al Osaimi Professor of Arabic Language in the Department of Arabic Language, College of Education, at Majmaah University, (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a doctorate in rhetoric and criticism from Qassim University in 1438 AH. His research interests revolve around the issues of pilgrims and contemporary criticism.

Email: theebb930@gmail.com